

الرِّبَا مَزَالِيهِ وَمَخَاطِرُ



تأليف الأستاذ / سعيد بن مطر المسقري

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّبَّاءُ.. مَزَالِقُ وَمَخَاطِرُ

مُقَدِّمَةٌ

لحمد لله الذي أحلّ لنا الطَّيِّبَاتِ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا الْخَبَائِثَ،
سُبْحَانَكَ رَبِّي لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى
نَفْسِكَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا رَسُولِ اللَّهِ،
وَالِهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ مَنْ اتَّبَعَ هُدَاهُ. أَمَّا بَعْدُ:

أخي العزيز بالتَّقْوَى: كُنْ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ حَرَّمَهُ اللَّهُ
ﷻ فَبِهَذَا التَّحْرِيمِ لِمَصْلَحَتِنَا، وَلَيْسَ إِهَانَةً لَنَا، تَعَالَى اللَّهُ
جَلَّ جَلَالُهُ، فَإِنَّ جَمِيعَ الْمَحْرَمَاتِ لَهَا أَضْرَارٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ إِذَا لَمْ يَتَّبِعْ صَاحِبُ الدَّنْبِ، لَكِنَّ الْمُسْلِمَ الصَّادِقَ
يَتْرُكُهَا لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا لَا خَوْفًا مِنَ الضَّرَرِ.

إِنَّ رَبَّنَا هُوَ صَانِعُ هَذَا الْكَوْنِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِ،
وَإِنَّ صَانِعَ أَيِّ صَنْعَةٍ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُهَا وَمَا يُفْسِدُهَا،
فَحَرَّمَ رَبُّنَا عَلَيْنَا الْمَحْرَمَاتِ؛ لِأَنَّهَا تُفْسِدُ هَذَا الْإِنْسَانَ،
فَتَجْعَلُهُ يَعِيشُ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ الْهَيْمَةِ لَا يَهْمُهُ إِلَّا
الشَّهَوَاتُ، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ دَائِمٌ.

إِنَّ كُلَّ صَنْعَةٍ تَعْمَلُ عَلَى مُرَادِ صَانِعِهَا، يَعْنِي أَنَّ كُلَّ صَنْعَةٍ
صُنِعَتْ لِيَهْدَفَ لَا تَنْفَعُ لِغَيْرِهِ حَتَّىٰ فِيمَا صَنَعَهُ النَّاسُ؛
فَالسَّيَّارَةُ -مَثَلًا- صُنِعَتْ لَتَسِيرَ، فَهَلْ تَنْفَعُ لِغَيْرِ ذَلِكَ؟
وَهَكَذَا فَكِّرْ فِي كُلِّ صَنْعَةٍ، تَجِدُهَا لَا تَسْتَقِيمُ إِلَّا لِمَا
صُنِعَتْ لَهُ، وَهَكَذَا الْإِنْسَانُ إِنَّمَا صَنَعَهُ اللَّهُ وَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ
صَنَعَهُ لِعِبَادَتِهِ، وَهَذِهِ الْعِبَادَةُ لِسَعَادَةِ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، هَذَا يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ صُنِعَ لِلْعِبَادَةِ، فَإِذَا انْحَرَفَ
عنها فَسَدَ، مِثْلُ السَّيَّارَةِ، هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ نَجْعَلَهَا مَطْبَخًا؟
قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦)
﴿١﴾: إِنَّكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْعِبَادَةِ؛ فَكُلُّ أَعْمَالِكَ
اجْعَلْهَا فِيمَا يُحَقِّقُ الْعِبَادَةَ، أَنْتَ إِذَا اشْتَرَيْتَ أَيَّ جِهَازٍ

^١ سورة الذاريات، الآية ٥٦.

فَسَوْفَ تَقْرَأُ تَعْلِيمَاتِ الشَّرْكََةِ الَّتِي صَنَعْتُهُ؛ لِيَكِي تَعْرِفَ
 كَيْفَ يَعْمَلُ؟ وماذا يُصْلِحُهُ؟ وماذا يُفْسِدُهُ؟ هَكَذَا أَنْتَ،
 صَنَعَكَ اللَّهُ ﷻ وَقَدْ أَخْبَرَكَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَعَلَى لِسَانِ
 رَسُولِهِ الْكَرِيمِ ﷺ الَّذِي يُصْلِحُكَ؟ وما الَّذِي يُفْسِدُكَ؟
 فَإِذَا طَلَبْتَ مَعْرِفَةَ مَا يُصْلِحُكَ وَمَا يُفْسِدُكَ مِنْ غَيْرِ
 الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فَقَدْ أَفْسَدْتَ نَفْسَكَ، وَإِذَا كَانَتِ الْمَعَاصِي
 كُلُّهَا لَهَا أَضْرَارٌ خَطِيرَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَإِنَّ أَعْظَمَهَا
 خَطَرًا مَا كَانَ حَرْبًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

الْحَرْبُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ
 الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ
 (٢٧٩)﴾.^٢

يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ الْعَزِيزِ: أَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يَزِيدَكَ إِيمَانًا،
 تَأْمَلُ الْآيَتَيْنِ جَدِيدًا، إِنَّهَا إِعْلَانُ حَرْبٍ عَلَى الْمُرَائِبِينَ، وَمَنْ

^٢ سورة البقرة، الآيتان ٢٧٨ - ٢٧٩.

الَّذِي أَعْلَنَ الْحَرْبَ عَلَيْهِمْ؟ إِنَّهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ،
الْمُتَصَرِّفُ فِي هَذَا الْكَوْنِ، فَلَا يَتَحَرَّكُ مُتَحَرِّكٌ وَلَا يَسْكُنُ
سَاكِنٌ فِي أَيِّ مَخْلُوقٍ إِلَّا بِإِزَادَتِهِ جَلَّالَهُ، إِنَّهُ يَمْلِكُ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ وَكُلَّ شَيْءٍ، فَمَنْ يُطِيقُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟
أَتَسْتَطِيعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الضَّعِيفُ أَنْ تُحَارِبَ رَبَّكَ؟ أَنْتَ
تُؤْذِيكَ حَتَّى الْبَعُوضَةُ، فَكَيْفَ تُحَارِبُ الْخَالِقَ؟

صَحِيحٌ، أَنْتَ الْآنَ فِي عَافِيَةٍ؛ وَلِهَذَا لَا تُبَالِي وَلَا يَهْمُكَ
الْحَرْبُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنْ قَلَّ لِي كَيْفَ تَكُونُ حِينَ تَنَامُ
عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ؟ أَلَا تَنْدَمُ؟ وَلَكِنْ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ ذَلِكَ
الْوَقْتَ، فَسَارِعِ الْآنَ إِلَى التَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ، أَسْأَلُ اللَّهَ لِي وَلَكَ
التَّوْفِيقَ، إِنَّ الْمُرَابِي يُحَارِبُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالرِّبَا، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
يُحَارِبُهُ بِالْمَصَائِبِ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ أَنَّ هَذِهِ الْمَصَائِبَ عِقُوبَةٌ
مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الذُّنُوبِ، إِلَّا مَا يُصِيبُ الْأَنْبِيَاءَ
وَالصَّالِحِينَ، فَهُوَ لِرَفْعِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ.

وَقَدْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ: أَنَا أَكَلْتُ الرِّبَا مُنْذُ سِنِينَ وَمَا أَصَابَنِي
شَيْءٌ، فَالْجَوَابُ هُوَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمَهِّلُ الْمُذْنِبَ لَعَلَّهُ يَتُوبُ،
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥)﴾^٣، فَعَلَيْنَا

^٣ سورة القلم، الآية ٤٥.

—نَحْنُ الْعَصَاةُ- أَنْ لَا نَنْظُنَّ أَنَّ كَثْرَةَ النِّعَمِ مِنَ اللَّهِ ﷻ هِيَ
علامةُ الرِّضَا مِنَ اللَّهِ ﷻ عَنَّا، وَعَلَيْنَا أَنْ نُوقِنَ أَنَّ
عقوباتِ الذُّنُوبِ -وَأَخْطَرُهَا الْحَرْبُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى- آتِيَةٌ لَا
مَحَالَةَ؛ فَإِنَّ الذُّنُوبَ لَهَا ثَمَرَاتٌ مُرَّةٌ لَا بُدَّ لِلْعَاصِي أَنْ
يَأْكُلَهَا شَاءَ أَمْ أَبِي، وَلَيْسَ مِثْلُ ثَمَرِ الشَّجَرِ الْمُرِّ، أَنْتَ إِذَا
غَرَسْتَ شَجَرَةً، وَجَاءَ ثَمَرُهَا مُرًّا فَإِنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ لَا
تَأْكُلَهَا، وَلَكِنْ ثَمَرَاتِ الذُّنُوبِ الْمُرَّةِ لَا بُدَّ أَنْ تَأْكُلَهَا؛ فَإِنَّ
ثَمَرَاتِ الذُّنُوبِ هِيَ الْمَصَائِبُ، فَإِنْ تَابَ الْمُذْنِبُ تَابَ اللَّهُ
عَلَيْهِ.

أَخِي الْعَزِيزُ بِالتَّقْوَى: إِذَا تَدَبَّرْتَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ فَإِنَّكَ لَا
تَجِدُ فِيهِ إِعْلَانَ حَرْبٍ عَلَى مُذْنِبٍ إِلَّا صَاحِبَ الرِّيَا، وَهَذَا
يَدُلُّكَ عَلَى خُطُورَةِ الرِّيَا؛ فَهَيَّا يَا أَخِي تَخَلَّصْ مِنَ الرِّيَا مَا
دُمْتَ فِي عَافِيَةٍ، فَأَنْتَ -يَا مَنْ تَأْكُلُ الرِّيَا- تَذَكَّرُ أَنَّكَ تُحَارِبُ
اللَّهَ ﷻ، وَأَنْتَ -يَا مَنْ تَرْضَى بِالرِّيَا أَوْ تُرَوِّجُ لَهُ أَوْ تَدْخُلُ
الْمُؤَسَّسَاتِ الرِّيَوِيَّةَ- اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى؛ فَإِنَّكُمْ تَسِيرُونَ سَبِيلًا
حَثِيثًا إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَتَذَكَّرُوا أَنَّ هَذِهِ السَّاعَاتِ الَّتِي
تَمُرُّ بِنَا تُقَرِّبُنَا إِلَى الْآخِرَةِ، إِنَّهَا خُطُواتٌ إِلَى هُنَاكَ.

إِنَّ السَّائِرَ إِلَى مَكَانٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْ يَصِلُ إِلَى مَقْصِدِهِ
وَقَدْ لَا يَصِلُ، أَمَّا السَّائِرُ إِلَى الْآخِرَةِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَصِلَ. هَلْ

يَسْرُكَ أَنْ تَجِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اسْمَكَ فِي سِجْلِ الْمُحَارِبِينَ لِلَّهِ
ﷻ؟ كَمْ مَضَى قَبْلَنَا مِنْ أَنْاسٍ كَانُوا يُحَارِبُونَ اللَّهَ ﷻ
طُولَ حَيَاتِهِمْ وَيَسْخَرُونَ مِنَ النَّاصِحِ، وَلَكِنْ أَيْنَ هُمْ الْآنَ؟
إِنَّهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ، أَنْزَلَهُمْ فِيهِ الْأَحْبَابُ، يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَعُودُوا
إِلَى الدُّنْيَا لِيَعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ هُمَا، مَضَتْ
الْحَيَاةُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ، فَاحْذَرِ مِنْ ذَلِكَ الْمَصِيرِ الْمَجْهُولِ،
فَأَنْتَ الْآنَ فِي عَافِيَةٍ، أَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يُدِيمَهَا فِي طَاعَتِهِ.

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرِبَهُ
وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْ خَيْرِ رَطْبٍ وَيَابِسٍ
أَلَا حَيْرُونِي أَيْنَ قَبْرِ ذَلِيلِكُمْ
وَقَبْرِ الْعَزِيزِ الْبَادِخِ الْمُتَنَافِسِ؟

٤ ديوان الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ص ١١٣.

تَوْقِيتُ الْعُقُوبَةِ

قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: إِنَّ النَّاسَ - فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ الْمُعْمُورَةِ - مَضَى عَلَيْهِمْ عَشْرَاتُ أَوْ مِئَاتُ السِّنِينَ وَهُمْ يُحَارِبُونَ اللَّهَ ﷻ بِالرِّيَا وَمَا أَصَابَهُمْ شَيْءٌ، فَالْجَوَابُ هُوَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ الْعُقُوبَاتِ لَهَا وَقْتُ مَحْدَدٌ هُوَ يَعْلَمُهُ، قَالَ اللَّهُ ﷻ:

﴿وَتِلْكَ الْأَفْرَى أَهْلَكْنَهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (٥٩)﴾

٥. فَالْعُقُوبَةُ لَهَا مَوْعِدٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ فَقَطْ.

وقد يقول قائل: رأينا كثيرا من الناس غارقين في المعاصي، والله ﷻ يصبُّ عليهم النِّعَمَ صَبًّا، والجواب: هذا هو الاستدراج، قال الله ﷻ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤)﴾^٦، وهذه ليست نِعَمًا، بل هي نِقَمٌ، فزيادةُ النِّعَمِ للعاصي استدراجٌ وإن كان العاصي يراها إكرامًا، نَعَمٌ، المعاصي لها عُقُوبَاتٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ لَمْ يَتُبْ الْعَبْدُ، وَلَكِنْ مَنْ يُحَارِبُ اللَّهَ ﷻ لَيْسَتْ عُقُوبَتُهُ كغَيْرِهِ.

^٥ سورة الكهف، الآية ٥٩.

^٦ سورة القلم، الآية ٤٤.

كَمَا أَنَّ الْعُقُوبَاتِ قَدْ لَا تَكُونُ بَيِّنَةً ظَاهِرَةً؛ إِذْ تَجِدُ
الشَّخْصَ ظَاهِرُهُ مُرْتَاحٌ وَسَعِيدٌ، وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ يَعِيشُ
كَرْبًا وَضِيقًا نَفْسِيًّا، وَلَا يَجِدُ لِلْسَّعَادَةِ -بَلْ لِلْحَيَاةِ- مَعْنًى
وَلَا طَعْمًا، وَيَتَأَلَّمُ لِأَبْسَطِ الْأَسْبَابِ، وَيُصِيبُهُ الْغَمُّ وَالْهَمُّ
وَالْقَلْقُ لِأَتَقَهُ الْمَوَاقِفِ وَالْأَحْدَاثِ، إِضَافَةً إِلَى مَا يُكَابِدُهُ مِنْ
قِلَّةِ الْبَرَكَةِ فِيمَا تَرَاهُ مِنْ نِعَمٍ تُحِيطُ بِهِ، وَمَا يَعِيشُهُ مِنْ
قِلَّةِ الْقَنَاعَةِ، وَمَا يَجِدُهُ مِنْ رَغْبَةٍ لَا تَنْتَهِي فِي الْمَزِيدِ، كَمَنْ
يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ وَلَا يَرْتَوِي، وَيَكْفِيهِ عُقُوبَةُ لَهُ
جَرْمَانُهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالطَّاعَاتِ، فَكَفَى بِذَلِكَ خِذْلَانًا.

أَخِي، لَا تَظُنَّ أَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ الرِّبَا هُوَ الْمُعَاقَبُ فَقَطْ، بَلْ
كُلُّ مَنْ شَارَكَ فِي إِنْجَاحِ الرِّبَا تَشْمَلُهُ الْعُقُوبَةُ الرِّبَانِيَّةُ،
فَتَنَبَّهُ!

وَاللَّهُ لَوْ عَاشَ الْفَقَى مِنْ دَهْرِهِ

أَلْقَا مِنَ الْأَعْوَامِ مَالِكَ أَمْرِهِ

مُتَلَدِّدًا فِيهِ بِكُلِّ هَنِيئَةٍ

وَمُبْلَغًا كُلِّ مَتَى مِنْ دَهْرِهِ

لَا يَعْرِفُ الْأَلَامَ فِيهَا مَـرَّةً

كَأَلَّا وَلَا جَرَتْ الْهُمُومُ بِفِكْرِهِ

مَا كَانَ ذَلِكَ يُفِيدُهُ مِنْ عُظْمِ مَا

يَلْقَى بِأَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي قَبْرِهِ

لِمَاذَا الصُّرَاحُ؟

حِينَ ظَهَرَ وَبَاءٌ كُورُونَا وَعَمَّ جَمِيعَ الْعَالَمِ، صَارَ النَّاسُ فِي قَلْقٍ وَرُعْبٍ، وَصَارُوا يَبْحَثُونَ عَنِ الْعِلَاجِ الْمَادِّي الَّذِي يَدْفَعُ عَنْهُمْ هَذَا الْوَبَاءَ، لَا بَأْسَ، فَالْأَسْبَابُ الْمَادِّيَّةُ قَدْ أَمَرَ بِهَا الْإِسْلَامُ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنَ التَّضَرُّعِ وَاللُّجُوءِ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَالبَحْثِ عَنِ الْأَسْبَابِ، فَبِرَوَالِ السَّبَبِ يَزُولُ الْمُسَبَّبُ، فَقَدْ يَكُونُ السَّبَبُ هِيَ ذُنُوبُنَا، وَأَعْظَمُهَا الْحَرْبُ عَلَى اللَّهِ ﷻ (الرِّبَا)، أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا الْوَبَاءَ قَدْ عَمَّ الْعَالَمَ؟ وَكَذَلِكَ الرِّبَا قَدْ عَمَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَكَأَنَّ الْوَبَاءَ جَاءَ عُقُوبَةً عَلَى الرِّبَا، وَحِينَ فَرَحُوا بِأَنْ وَجَدُوا لَهُ عِلَاجًا قَالُوا: سَوْفَ تَهْزِمُ هَذَا الْوَبَاءَ. وَكَيْفَ لِلْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ أَنْ يَهْزِمَ قَدَرَ اللَّهِ

الغالب؟ اقرأ التاريخ، هل تجد أمةً حَلَّتْ عَلَيْهَا عُقُوبَةُ اللَّهِ
ﷻ فَهَزَمَتْ قَدَرَ اللَّهِ تَعَالَى؟ سُبْحَانَ رَبِّيَ الَّذِي لَا حُدُودَ
لِقُدْرَتِهِ!

أخي، لَعَلَّكَ تَذْكُرُ حِينَ فَرِحَ النَّاسُ بِاللِّقَاحِ، تَحَوَّرَ هَذَا
الْفَيْزُوسُ إِلَى أَنْوَاعٍ أخطرَ، وَفِي نَفْسِ التَّارِيخِ! فَمَنْ تُحَارِبُ
أَيُّهَا الْمُسْكِينُ؟ أَتُرِيدُ أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي الْحَرْبِ عَلَى اللَّهِ؟ إِنَّكَ لَمْ
وَلَنْ تَنْتَصِرَ، مُسْتَحِيلٌ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تُلْقِيَ السِّلَاحَ،
وَتُسَلِّمَ نَفْسَكَ إِلَى أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ؛ فَإِنَّ الْخَالِقَ الْعَظِيمَ
مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ الرِّبَا إِلَّا لِمَصْلَحَتِكَ وَمَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ.

إِنَّ الرِّبَا يَجْعَلُ الْأَمْوَالَ فِي أَيْدِي قَلِيلَةٍ قَلِيلَةٍ مِنَ النَّاسِ،
وَبَقِيَّةُ النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ فُقَرَاءُ، أَصْحَابُ الْمَلَائِينَ يَزْدَادُونَ
أَمْوَالًا، وَالْفُقَرَاءُ يَزْدَادُونَ فَقْرًا، أَخِي، أَرَى نُورَ الْإِيمَانِ
يَشُعُّ مِنْ قَلْبِكَ، وَهَذَا الَّذِي دَفَعَنِي إِلَى عِتَابِكَ.

يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ

قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى:- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ
الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ
الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ
فَاتَّبَعَهَا فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٧٥﴾ هَذَا تَشْبِيهُ يُشَبِّهُهُ اللَّهُ -تَعَالَى-
أَصْحَابَ الرِّبَا عِنْدَ قِيَامِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ بِمَنْ هُوَ مَصْرُوعٌ
قَدْ صَرََعَهُ الشَّيْطَانُ، فَهُوَ مُضْطَرِبٌ فِي حَرَكَاتِهِ مِثْلَ
الْمَصْرُوعِ، وَالآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى مَا يُحْدِثُهُ الرَّأْسَمَالِيُّ الرَّيْوِيُّ فِي
الْعَالَمِ الْمُعَاصِرِ مِنْ هَزَاتٍ وَقَلَقٍ وَاضْطِرَابٍ وَخَوْفٍ
وَأَمْرَاضٍ عَصَبِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ.^٧

هَذَا حَالُ الْمُرَابِنِ عِنْدَ قِيَامِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَهَذَا لَا
يُسَاوِي شَيْئًا مَعَ خُلُودِهِمْ فِي النَّارِ، إِنَّ كُلَّ اللَّذَّاتِ
وَالشَّهَوَاتِ وَالْأَفْرَاحِ الَّتِي عَاشَوْهَا فِي الدُّنْيَا ذَهَبَتْ وَكَأَتْهَا
أَحْلَامٌ، قَدْ يَعِيشُ الْوَاحِدُ مِئَةَ سَنَةٍ يُحَارِبُ اللَّهَ ﷻ

^٧ سورة البقرة، الآية ٢٧٥.

^٨ الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز، ج ١ ص ١٧٢- ١٧٣، وهو تفسير رائع
للقرآن للشيخ إبراهيم الصوافي أنصح به كثيرا.

بِالْمَعَاصِي، وَلَكِنْ أَيْنَ تِلْكَ اللَّذَاتُ حِينَ يَنَامُ عَلَى فِرَاشِ
الْمَوْتِ؟ فَاقِدُ الْحِيلَةَ حَتَّى عَنْ شَرِبَةِ مَاءٍ، وَأَهْلُهُ حَوْلَهُ لَا
حَوْلَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ، يُرِيدُونَ مُسَاعَدَتَهُ وَلَكِنْ لَا
يَسْتَطِيعُونَ؛ فَلَا تَنْسَ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

فَعَلَيْنَا أَنَا وَأَنْتَ أَنْ نَبْحَثَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي تُوصِلُنَا إِلَى
الرَّاحَةِ الدَّائِمَةِ وَالسَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ، نَرْجُو أَنْ يُقَالَ لَنَا
عِنْدَ الْمَوْتِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ
رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّاتِي
(٣٠)﴾.^٩

وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ وَهِيَ قَرِيرَةٌ

وَلَمْ تَدْرِ فِي أَيِّ الْمَحَالِّينِ تَنْزِلُ

الرَّبِّا يَمْحَقُهُ اللَّهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا
يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾^{١٠}، يُذْهِبُ اللَّهُ ﷻ بَرَكَةَ الْمَالِ

^٩ سورة الفجر، الآيات ٢٧-٣٠.

^{١٠} سورة البقرة، الآية ٢٧٦.

الْمُتَحَصِّلِ عَلَيْهِ بِالرِّيَا وَخَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ آخِرُهُ الزِّيَادَةَ، أَوْ
يَعْنِي إِتْلَافَ الْمَالِ نَفْسَهُ.^{١١}

فَيَا صَاحِبَ الرِّيَا: مَاذَا تَرْجُو مِنْ مَالٍ تُحَارِبُ بِهِ اللَّهَ حَرْبًا
خَاسِرَةً، وَيَمْحَقُهُ اللَّهُ تَعَالَى، نَعَمْ، أَنْتَ تَرَاهُ يَزِيدُ، وَلَكِنَّ
الْخَالِقَ أَخْبَرَكَ أَنَّهُ يَمْحَقُهُ، كَيْفَ يَمْحَقُهُ؟ وَمَتَى؟ هَذَا
عِلْمُهُ عِنْدَ رَبِّهِ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

أَمَّا الْمُحَقُّ فَقَدْ أَتَانَا فِيهِ الْخَبَرُ الْيَقِينُ، لَا تَقُلْ أَنَا تَعَامَلْتُ
بِالرِّيَا وَلَمْ أَرْ مَحَقًّا، فَإِنَّ الْعُقُوبَةَ مِنَ اللَّهِ ﷻ قَدْ تَأْتِي
مُعْجَلَةً، وَقَدْ تَأْتِي بَعْدَ عَشْرَاتِ السِّنِينَ، وَلَوْ لَمْ يُعَاقَبِ
الْمُرَابِي فِي الدُّنْيَا، أَلَا يَكْفِيهِ الْخُلُودُ فِي النَّارِ إِذَا لَمْ يَتُبْ مَا
دَامَ حَيًّا؟ أَخِي الْمُرَابِي: أَنْتَ بِهَذَا الْعَمَلِ تَقْتَرِبُ مِنْ أَعْدَائِكَ
شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَتَبْتَغِدُ عَنِ الْمُنْعِمِ الَّذِي أَنْعَمَ
عَلَيْكَ بِكُلِّ مَا تَحْتَاجُهُ، إِنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى. أَخِي، أَنْتَ جِئْتَ إِلَى
هَذِهِ الدُّنْيَا بَاطِلًا فَحَاوِلْ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا صَاحِبًا

^{١١} الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز، ج ١، ص ١٧٣.

أَنْتَ الَّذِي وَلَدْتَنكَ أُمُّكَ بَاكِئًا

وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُرُورًا

فَاعْمَلْ لِيَوْمٍ أَنْ تَكُونَ إِذَا بَكَوْا

فِي يَوْمٍ مَوْتِكَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا

وَاحْذَرُ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا بَاكِئًا كَمَا جِئْتَ بَاكِئًا، أَخِي،
كُلُّنَا أَصْحَابُ ذُنُوبٍ، أَنَا وَأَنْتَ وَغَيْرُنَا، وَلَكِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ
مَفْتُوحٌ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَدْخُلَ قَبْلَ أَنْ يُغْلَقَ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ وَلَا
تَيَاسَسْ، فَحَتَّى مَنْ يُحَارِبُ اللَّهَ بِالرِّيَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهُ مَتَى مَا
تَابَ تَوْبَةً صَادِقَةً.

كُلُّ الرِّيَا مَلْعُونٌ

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
أَكِلَ الرِّيَا وَمُؤْكَلَهُ"^{١٢}، يُفِيدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ كُلَّ مَنْ

^{١٢} رواه مسلم، وزاد الترمذي وغيره: وشَهِدَ بِهِ وَكَاتَبَهُ.

شَارَكَ فِي إِنْجَاحِ الرِّبَا فَهُوَ مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ

فَيَا أَيُّهَا الْمُرَابِّي: ارْحَمْ نَفْسَكَ فَإِنَّكَ لَا تُطِيقُ لَعْنَةَ اللَّهِ،
وَتَذَكَّرُ-يَا أَخِي- أَنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ؛ فَسَارِعْ إِلَيْهِ قَبْلَ
فَوَاتِ الْأَوَانِ، قَبْلَ أَنْ تَقُولَ: ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي
﴿٢٤﴾ ١٣، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤)
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ ١٤. أَخِي: وَاللَّهِ وَاللَّهِ،
لَوْ عِشْتَ عَلَى الثَّمَرِ وَالْمَاءِ طُولَ حَيَاتِكَ وَنَجَوْتَ مِنَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ، وَهَذَا هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ.

وَالنَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِسْمَانِ: قِسْمٌ يَأْتِي آمِنًا، تَتَلَقَّاهُ
الْمَلَائِكَةُ بِالْبُشْرَى وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ، وَتَتَلَقَّاهُ زُوجَاتُهُ مِنَ
الْخُورِ الْعِينِ، وَقِسْمٌ مِنَ النَّاسِ تَتَلَقَّاهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ،
وَأَنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْتَارَ لِنَفْسِكَ مَا دُمتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا،

١٣ سورة الفجر، الآية ٢٤.

١٤ سورة عبس، الآيات ٣٤-٣٦.

فَكُنْ مَعَ الْفَائِزِينَ؛ فَعَمَّا قَرِيبٍ سَوْفَ نَرْحِلُ مِنْ هَذِهِ
الدُّنْيَا كَمَا رَحَلَ غَيْرُنَا.

وَهُنَاكَ فِي الْجَنَّةِ الْحَيَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ، لَا مَوْتَ فِيهَا، وَلَا خُرُوجَ
مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَا شَيْبَ وَلَا مَرَضَ وَلَا مَشَاكِلَ وَلَا أَحْقَادَ وَلَا
حَسَدَ، أَنْتَ فِي الْجَنَّةِ تَعِيشُ فِي قُصُورٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الأنهارُ، وَلَيْسَ الْمَجَارِي، إِنَّكَ تَجِدُ فِي الْجَنَّةِ كُلَّ مَا تَشْتَهِي
وَتُرِيدُ، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى إِخْرَاجِ الْفَضْلَاتِ مِنْ بَطْنِكَ، إِنَّ
صَاحِبَ الْجَنَّةِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ لَوْ أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقِيلَ لَهُ خُذْ
الدُّنْيَا كُلَّهَا لَكَ، تَعِيشُ فِيهَا أَلْفَ سَنَةٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ
مَضْمُونًا بَعْدَهَا أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْجَنَّةِ، هَلْ يُوَافِقُ؟ إِذَا كَانَ
لَا يُوَافِقُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^{١٥}،
وَهَذَا التَّقْسِيمُ لِلْفِيءِ الْحِكْمَةُ مِنْهُ أَلَّا يَكُونَ الْمَالُ مُتَدَاوِلًا
بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ فَقَطْ، يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلَا يَنَالُ الْفُقَرَاءُ

^{١٥} سورة الحشر، الآية ٧.

وَالضُّعْفَاءُ مِنْهُ شَيْءٌ.^{١٦} هَذَا يَغْنِي أَنَّ الْمَالَ - إِذَا كَانَ مُتَدَاوِلًا بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ فَقَطْ - فَسُوفَ يَتَكَدَّسُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ، وَيُحْرَمُ مِنْهُ الْفُقَرَاءُ، وَهَذَا الْفَرْقُ الْكَبِيرُ بَيْنَ الْأَفْرَادِ هُوَ الَّذِي يُسَبِّبُ فَسَادَ الْأَخْلَاقِ، وَيُسَبِّبُ الْعُنْفَ وَالْحَسَدَ وَالْأَحْقَادَ، وَيُسَبِّبُ مَا يُسَمَّى "الْإِرْهَابَ"، وَيُسَبِّبُ الْمَشَاكِلَ وَعَدَمَ الْأَمْنِ فِي الْمَجْتَمَعِ.

تَخَيَّلْ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا يَحْتَاجُهُ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْحَيَاةِ، وَيَرَى أَنَسًا يَمْلِكُونَ الْمَالَيْنِ، أَلَا يَبْعَثُ هَذَا فِي نَفْسِ الْفَقِيرِ الْكَرَاهِيَةَ وَالْبُغْضَ؟! وَإِلَى مَتَى يَصْبِرُ الْفَقْرَاءُ؟ وَأَنْتَ تَرَى هَذِهِ الْحُرُوبَ الطَّاحِنَةَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ بَحَثْتَ عَنِ الْأَسْبَابِ لَوَجَدْتَ أَنَّ أَكْبَرَ سَبَبٍ لِهَذِهِ الْمَشَاكِلِ هُوَ تَكَدُّسُ الثَّرَوَاتِ فِي أَيْدِي قَلِيلَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَالْمَالِيَيْنِ مَحْرُومُونَ، يُعَانُونَ الْأَمْرَيْنِ.

وَالسَّبَبُ الثَّانِي لِلْمَشَاكِلِ وَعَدَمُ الْأَمْنِ هُوَ تَرْكُ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ، فَلَيْسَ سَهْلًا عَلَى الْفَقِيرِ وَهُوَ ذُو كِفَاءَةٍ أَنْ يَرَى غَيْرَهُ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ فِي الْوُظَائِفِ وَهُوَ أَقَلُّ كِفَاءَةً مِنْهُ، وَلَوْ

^{١٦} الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز، الشيخ إبراهيم الصوافي، ج ٤ ص ٤٦٠.

ذَهَبَ هَذَا الْفَقِيرُ يَحْتَاجُ كَانَتْ الْمُبَرَّاتُ جَاهِزَةً، وَيَرْجِعُ
 الْمُسْكِينُ بِخُفَيَّ حُنَيْنٍ، أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي يُدَمِّرُ الْأُمَمَ
 وَالشُّعُوبَ؟ وَاللَّهُ جَلَّالٌ سَعَى الْعَدْلَ مِيزَانًا، تَأَمَّلْ هَذِهِ
 الْعِبَارَةَ "مِيزَانًا" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا
 تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)﴾^{١٧}، فَإِذَا رَجَعَ الْمِيزَانُ سَبَبَ مَشَاكِلَ،
 سَوَاءً كَانَ مِيزَانًا حِسِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا.

مِنْ مَفَاسِدِ الرِّبَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَبُوءْكُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا
 تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾^{١٨}، آيَةُ الرِّبَا هَذِهِ تُؤْمِي إِلَى مَفْسَدَةٍ مِنْ
 مَفَاسِدِ الرِّبَا، وَهِيَ الظُّلْمُ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بِالْمَعَامَلَةِ
 الرِّبَوِيَّةِ،^{١٩} هَذِهِ إِحْدَى مَفَاسِدِ الرِّبَا، إِنَّهَا الظُّلْمُ، فَإِنَّ
 الْمَرَايِي يَسْتَغْلِلُ حَاجَةَ الْفَقِيرِ، وَذَلِكَ الْفَقِيرُ مُحْتَاجٌ،

^{١٧} سورة الرحمن، الآية ٩.

^{١٨} سورة البقرة، الآية ٢٧٩.

^{١٩} الوجيز في فقه المعاملات المالية عند الإباضية، الشيخ ماجد الكندي،

ص ١٤٠.

فَيَقْبَلُ بِالرِّبَا مُضْطَرًّا، وَذَاكَ الْمُرَابِي لَا يَهْمُهُ إِلَّا الْمَالُ فِي جَيْبِهِ.

وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ لَا تُرَدُّ

لَوْ كَافِرًا فِيهِ سِهَامٌ تَعْدُو

لَا تَظْلِمَنَّ مَا حَيَّيْتَ أَحَدًا

لَا بُدَّ أَنْ تَنْدَمَ مِنْهُ أَبَدًا

تَنَامُ مِنْكَ الْعَيْنُ وَالْمَظْلُومُ

يَدْعُو عَلَيْكَ مَا هَنَاهُ نَوْمٌ^{٢٠}

أَخِي الْمُرَابِي: هَذِهِ الْأَمْوَالُ الَّتِي تَكْنِزُهَا فِي الْمَوْسَسَاتِ الرِّبَوِيَّةِ
إِنَّمَا هِيَ نَارٌ تُحْرِقُ بِهَا نَفْسَكَ، فَلَوْ فَتَحْتَ بِهَا مَصْنَعًا
وَشَغَلْتَ فِيهِ بَعْضَ الْفُقَرَاءِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ هَذَا الْمَصْنَعَ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْهُ
رِزْقٌ حَلَالٌ، بَلْ وَأَكْثَرُ مِنَ الرِّبَا، وَسَوْفَ تَجِدُ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ
يَدْعُونَ لَكَ بِالْخَيْرِ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَهُنَالِكَ الثَّوَابُ
الْعَظِيمُ، وَسَوْفَ تَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا نَظِيفًا.

^{٢٠} جوهر النظام، الإمام نور الدين السالمي، ج ٤ ص ٣٦٥.

إِنَّ الْمَالَ الْحَلَالَ - إِذَا أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُرِيدُ الثَّوَابَ -
فَإِنَّهُ سَوْفَ يُوصِلُكَ إِلَى الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ الْخَالِدَةِ الَّتِي فِيهَا
كُلُّ مَا تَشْتَهِي وَتُرِيدُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا
وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾^{٢١}.

رَيْحٌ أَمْ خَسَارَةٌ؟

سُئِلَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْخَلِيلِيُّ عَنْ أَرْبَاحِ الْبُتُوكِ فَقَالَ:
لَيْسَتْ هِيَ أَرْبَاحًا، وَإِنَّمَا هِيَ عَيْنُ الْخَسَارَةِ؛ لِأَنَّ الرِّبَادَةَ هِيَ
عَيْنُ الرِّبَا، وَالرِّبَا مَمْحُوقٌ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى.^{٢٢}

هَذَا الْمُسْكِينُ الْمُرَابِي يَظُنُّ أَنَّ مَالَهُ يَزِيدُ، وَهُوَ مُمْحَقٌ
الْبَرَكَةِ بِنَصِّ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، إِنَّهُ خَاسِرٌ فِي الدَّارَيْنِ،
خَاسِرٌ لِأَنَّ مَالَهُ لَيْسَ فِيهِ بَرَكَةٌ، وَإِنْ كَانَ يَزِيدُ ظَاهِرًا، وَهُوَ
خَاسِرٌ لِأَنَّ مَالَهُ هَذَا لَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ خَاسِرٌ لِأَنَّهُ

^{٢١} سورة ق، الآية ٣٥.

^{٢٢} فتاوى المعاملات، ص ١٤٢.

لو أَنْفَقَ هَذَا الْمَالَ طَلَبًا لِلثَّوَابِ فَهُوَ غَيْرُ مَقْبُولٍ عِنْدَ اللَّهِ؛
لَأَنَّهُ مَالٌ حَرَامٌ، حَتَّىٰ لَوْ أَنْفَقَ الْمَلَائِكَةُ.

فَيَا صَاحِبَ الرِّبَا، أَنْتَ الْآنَ فِي عَافِيَةٍ، فَتُبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
حَتَّى لَا تُفَارِقَكَ هَذِهِ الْعَافِيَةُ إِلَى الْأَبَدِ، اجْعَلْ قَلْبَكَ
وَقَالَ بِكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، وَاحْرِصْ فِي كُلِّ دَقِيقَةٍ أَنْ تَعْمَلَ
عَمَلًا صَالِحًا يُقَرِّبَكَ إِلَى رِضَاءِ رَبِّكَ وَإِلَى جَنَّاتِ الْخُلُودِ،
أَلَيْسَتْ الْحَيَاةُ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ٤٨﴾^{٢٣}.

يَا أَخِي، اجْعَلِ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا، اجْعَلْ هَمَّكَ هُوَ مَا
يُقَرِّبُكَ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ، هَكَذَا أَخْبَرَنَا رَبُّنَا،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَتَعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾^{٢٤}.

فَيَا ابْنَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً، مَاذَا بَقِيَ لَكَ مِنْ هَذَا الْقَلِيلِ؟ وَيَا
ابْنَ السِّتِينَ، مَاذَا بَقِيَ لَكَ؟ وَيَا مَنْ جَاوَزَتْ السَّبْعِينَ، أَرَى
رَجُلِيكَ تَتَدَلَّى فِي الْقَبْرِ وَعَيْنَاكَ شَاخِصَتَانِ إِلَى هَذَا الْمَتَاعِ
الْقَلِيلِ، فَانْتَبِهْ!

^{٢٣} سورة القمر، الآية ٤٨.

^{٢٤} سورة النساء، الآية ٧٧.

لَا يَكْفِي

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ الْحَرِيصُ عَلَى دِينِهِ، الْمُوقِنُ بِأَنَّ الْجَنَّةَ حَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا، لَا يَكْفِي أَنَّكَ لَا تَأْكُلُ الرِّبَا، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَتْرَكَ التَّعَامُلَ مَعَ الْمَوْسَسَاتِ الرِّبَوِيَّةِ -هَذَا إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ السَّعِيدَةَ الطَّيِّبَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ-؛ فَهُوَ مِنْ بَابِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^{٢٥}، تَأَمَّلِ الْآيَةَ جَدِّدًا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تُعَاوَنَ غَيْرَكَ فِي أَيِّ عَمَلٍ يَنْفَعُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَنْهَاكَ عَنِ التَّعَاوُنِ فِي أَيِّ عَمَلٍ يَجْلِبُ لَكَ الْإِثْمَ، فَانْتَبِهْ!

لَعَلَّكَ أَنْ تُسْقَى الرَّحِيقَ مُرَافِقًا

نَبِيِّ الْهُدَى يَسْعَى عَلَيْكَ بِهَا الْخَدَمُ

فَتُصْبِحَ فِي الْفِرْدَوْسِ بِالْحُورِ مُغْرَسًا

سَلِيمًا مِنَ الْأَخْدَاتِ وَالسُّقَمِ وَالْأَلَمِ^{٢٦}

^{٢٥} سورة المائدة، الآية ٢.

^{٢٦} الدعائم، الشيخ أحمد بن النضر، ص ١٩.

مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الرِّبَا؟

أَتُرِيدُ التَّكَاثُرَ بِالْأَمْوَالِ؟ إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى
لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ وَمَا أَعَدَّ لِأَهْلِ النَّارِ مَا أَلْهَكَ التَّكَاثُرَ.
أَمْ تُرِيدُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ لِتَعِيشَ عَزِيزًا؟ إِنْ كُنْتَ كَذَلِكَ
فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِزَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَهِيَ أَنْ تَمْتَنِلَ أَوْامِرَ
اللَّهِ تَعَالَى وَتَجْتَنِبَ نَوَاهِيَهُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ
الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾^{٢٧}، وَمَنْ أَرَادَ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ طَاعَةِ رَبِّهِ
فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَهَا، وَعَلَى قَدْرِ طَاعَتِكَ لِلَّهِ تَعَالَى يُعِزُّكَ اللَّهُ
تَعَالَى، وَعَلَى قَدْرِ مَعْصِيَةِ الْعَاصِي يُذِلُّهُ اللَّهُ تَعَالَى.

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُذِلَّ مَنْ عَصَاهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾^{٢٨}، أَمَّا مَا تَرَى
مِنْ ذِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ فَمَا هِيَ إِلَّا بِسَبَبِ بُغْدِهِمْ عَنِ اللَّهِ
وَعِصْيَانِهِمْ، انْظُرْ تَارِيخَ الْمُسْلِمِينَ السَّابِقِينَ، وَانْظُرْ كَيْفَ
أَعَزَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَيْفَ نَصَرَهُمْ، أَمَّا الْغُثَاءُ فَلَا
يَسْتَحِقُّونَ نَصْرًا، وَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي غَزْوَةٍ حُنَيْنٍ

^{٢٧} سورة فاطر، الآية ١٠.

^{٢٨} سورة المجادلة، الآية ٢٠.

أَصَابَهُمْ هَزِيمَةٌ بِسَبَبِ خَطَاٍ بَسِيطٍ وَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَكَيْفَ نَنْتَظِرُ النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَنَحْنُ غَارِقُونَ فِي
المعاصي؟!

بُشْرَى: هَا هِيَ بَشَائِرُ الْعِزِّ تَعُودُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَأَنَّهَا بَدَأَتْ
مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا
أَمْثَلَكُمْ ۝٣٨﴾^{٢٩}، فَإِذَا كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ أَصْبَحُوا
يَعْتَبِرُونَ شَرِيعَةَ اللَّهِ تَعَالَى رَجْعِيَّةً وَتَأَخَّرًا، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ
سَوْفَ يُرِيّ لِهَذَا الدِّينِ رِجَالًا يَعْتَبِرُونَ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى عِزَّةً
وَرَقِيًّا -كَمَا هُوَ كَذَلِكَ-، وَدَعَ الْعَرَبَ يَغْرِقُونَ فِي مُسْتَنْقَعِ
الشَّهَوَاتِ، وَيَلْهَثُونَ وَرَاءَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْ
الْعَرَبِ أَنْ يَأْخُذَ مَوْقِعَهُ فِي قِيَادَةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَهُمْ
الْأَجْدَرُ بِذَلِكَ وَالْأَقْوَى مِنْ غَيْرِهِمْ؛ حَيْثُ إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ
بِلُغَتِهِمْ.

مِنْ أَضْرَارِ الدُّنْيَا

كُلُّ الْمَعَاصِي لَهَا أَضْرَارٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِذَا لَمْ يَنْبُ
صَاحِبُهَا، وَلَكِنْ كُلُّ ذَنْبٍ يَكُونُ ضَرَرُهُ عَلَى مِقْدَارِهِ، فَلَيْسَ

^{٢٩} سورة محمد، الآية ٣٨.

مُقَدِّمَاتُ الْكِبَائِرِ مِثْلُ الْكِبَائِرِ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَإِنَّ
الْحَرْبَ عَلَى اللَّهِ عُقُوبَتُهَا لَيْسَتْ كَغَيْرِهَا مِنَ الْكِبَائِرِ، فَمِنْ
أَضْرَارِ الرِّيَا:

❖ أَنَّهُ حَرْبٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، هَلْ تَخَيَّلْتَ مَعْنَى
"حَرْبٍ"؟

❖ أَنَّ أَكِلَ الرِّيَا وَكُلَّ مَنْ شَارَكَ فِي إِنْجَاحِهِ كُلُّهُمْ
مَلْعُونُونَ، وَالْمَلْعُونُ هُوَ الْمَطْرُودُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
تَعَالَى.

❖ أَنَّ الرِّيَا مَمْحُوقٌ لَيْسَ فِيهِ بَرَكَةٌ، وَالْمَحْقُوقُ قَدْ يَكُونُ
بِإِتْلَافِهِ فِي جَائِحَةٍ، وَقَدْ يُمَحَقُّ فِي عِلَاجٍ مَرَضٍ أَوْ
حَادِثٍ سَيْرٍ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَحْقُوقُ مُعْجَلًا وَقَدْ يَكُونُ
بَعْدَ عَشْرَاتِ السِّنِينَ؛ فَلَا تَغْتَرَّ إِذَا رَأَيْتَ الْمُرَافِي فِي
عَافِيَةٍ، فَاْلْمَحْقُوقُ لَا مَحَالَةَ، فَقَدْ جَاءَ فِي أَصْدَقِ
الْحَدِيثِ.

❖ أَنَّهُ يَفْتَحُ الْبَطَالَةَ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُرَافِينَ لَا يَعْمَلُونَ
شَيْئًا، فَهُمْ طَاقَاتٌ مُعْطَلَّةٌ، فَهَذِهِ بَطَالَةٌ مُخْفِيَةٌ
مُقْتَنَعَةٌ.

❖ أَنَّهُ يُنْتَجُ ضَعْفَ الْأُمَّةِ؛ فَإِنَّ الرِّبَا يَجْعَلُ الْأَمْوَالَ
مُكْدَّسَةً فِي أَيْدِي قَلِيلَةٍ قَلِيلَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَأَغْلَبُ
النَّاسِ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا، فَلَوْ أَنَّ الْمُرَابِي أَخْرَجَ هَذِهِ
الْأَمْوَالَ مِنَ الْمَوْسَسَةِ الرِّبَوِيَّةِ وَفَتَحَ بِهَا مَصَانِعَ أَوْ
مَزَارِعَ لَنَفَعَ الْفُقَرَاءَ وَنَفَعَ نَفْسَهُ قَبْلَ ذَلِكَ،
وَقَوَّيَتِ الْأُمَّةَ.

❖ أَنَّهُ يُورِثُ الْحَسَدَ وَالْأَحْقَادَ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَإِنَّ
الْفَقِيرَ حِينَ يَرَى الْغَنِيَّ يَعْشُ فِي رَغَدٍ مِنَ الْعَيْشِ
وَلَا يُعْطِيهِ شَيْئًا وَلَا يُشْغِلُهُ، فَإِنَّهُ قَدْ يَحْسُدُهُ
وَيَحْقِدُ عَلَيْهِ وَيَكْرَهُهُ، وَهَذَا الَّذِي يُسَبِّبُ مَشَاكِلَ
أُمْنِيَّةٍ، وَهَذَا الَّذِي دَفَعَ النَّاسَ إِلَى الشُّيُوعِيَّةِ
وَالْإِلْحَادِ.

❖ أَنَّ الْمُرَابِي يَمْشِي فِي الْخَطِّ الْمُعَاكِسِ لِلْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْمُرُ الْغَنِيَّ بِمُسَاعَدَةِ
الْفَقِيرِ، وَهَذَا الْمُرَابِي يَخْنُقُهُ عَنْ طَرِيقِ الرِّبَا،
وَيُبْنِي غِنَاهُ عَلَى حِسَابِ الْفَقِيرِ.

❖ أَنْ كُلَّ الْعَامِلِينَ قَدَّمُوا خِدْمَاتٍ لِلْأُمَّةِ، فَالصَّانِعُ
قَدَّمَ صِنَاعَتَهُ، وَالْمُزَارِعُ قَدَّمَ مَحْصُولَهُ الزَّرَائِعِيَّ،
وَالطَّبِيبُ قَدَّمَ عِلَاجًا لِلْمَرِيضِ، وَالْمُعَلِّمُ قَدَّمَ عِلْمًا
لِلطَّالِبِ، أَمَّا الْمُرَابِّي فَمَاذَا قَدَّمَ؟

❖ أَنَّهُ صَارَ عَامًّا فِي جَمِيعِ الْمُعْمُورَةِ، إِنَّهُ آفَةٌ
اجْتِمَاعِيَّةٌ، وَتَظْهَرُ هَذِهِ الْآفَةُ فِي جَشَعِ الْمُرَابِيِّينَ
وَاسْتِغْلَالِهِمُ لِلْفُقَرَاءِ مِنْ غَيْرِ رَحْمَةٍ، إِنَّهُ حَرْبٌ عَمَّ
جَمِيعَ الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى.

أَلَيْسَ كُورُونَا عُقُوبَةٌ قَلِيلَةٌ فِي مُقَابِلِ هَذِهِ الْحَرْبِ
الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا عَشْرَاتُ أَوْ مِائَاتُ السِّنِينَ؟ لَقَدْ
وَعَدْنَا رَبُّنَا أَنْ يُمَهِّلَنَا وَلَا يُعَاجِلَنَا بِالْعُقُوبَةِ، وَلَكِنْ
إِلَى مَتَى؟ فَجَاءَنَا كُورُونَا وَلَمْ نَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ، وَلَيْسَ
الرِّبَا فَقَطْ، فَأَنْتَ تَرَى الْمَعَاصِيَ جَهَارًا نَهَارًا، وَلَا
مُنْكَرَ وَلَا مُغَيِّرَ، بَلْ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصْرِفُ فِي الصِّدِّ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لِتَكُونَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً، وَهِيَ هُوَ
كُورُونَا يَتَحَوَّرُ إِلَى أَشْكَالٍ أخطرَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -يَا
عِبَادَ اللَّهِ- فَإِنَّ الرَّحِيلَ مِنَ الدُّنْيَا قَرِيبٌ.

❖ أَنَّهُ يَجْعَلُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي مُغَامَرَاتٍ،
فَيَسْتَدِينُونَ مِنَ الْمَوْسَسَاتِ الرِّبَوِيَّةِ، فَيَعْجَزُونَ
عَنْ سَدَادِ الدِّينِ، فَهُمْ يَسْتَدِينُونَ حَتَّى لِأُمُورٍ لَا
يَحْتَاجُونَهَا؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَوْسَسَاتِ الرِّبَوِيَّةَ
سَوْفَ تُقْرِضُهُمْ فَلَا يُبَالُونَ فَيَنْدَمُونَ حِينَ يَشْتَدُّ
عَلَيْهِمُ الْخِنَاقُ.

❖ مِنْ أَضْرَارِ الرِّبَا هَذِهِ الْأَزْمَاتُ الْاِفْتِصَادِيَّةُ
الْعَالَمِيَّةُ، وَسَبَبُهَا الدُّيُونُ الَّتِي تَرْكَبُ الشَّرِكَاتُ
الضَّعِيفَةُ فَتَعْجِزُ عَنْ سَدَادِ الدُّيُونِ الرِّبَوِيَّةِ.

❖ أَنَّ الرِّبَا يُشْجِعُ عَلَى الْإِسْرَافِ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ يُحِبُّ
الْإِسْرَافَ فَإِنَّهُ لَا يُبَالِي؛ لِأَنَّ الْمَوْسَسَاتِ الرِّبَوِيَّةَ
سَوْفَ تُقْرِضُهُ وَتَخُنُّقُهُ مَتَى أَرَادَ، وَهُوَ الضَّحِيَّةُ.

❖ أَنَّ الرِّبَا يُورِثُ أَمْرَاضًا نَفْسِيَّةً لِأَكْلِ الرِّبَا وَمُؤْكِلِهِ،
وَيُورِثُ مَرَضَ الْقَلْبِ، فَقَدْ قَرَّرَ عَمِيدُ الطَّبِّ
الْبَاطِنِيِّ فِي عَصْرِهِ، الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ

إِسْمَاعِيلُ فِي كِتَابِهِ (الإِسْلَامُ وَالطِّبُّ الْحَدِيثُ) أَنَّ
الرِّيَا هُوَ السَّبَبُ فِي كَثْرَةِ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ.^{٣٠}

❖ أَنَّ الرِّيَا مُضِرٌّ بِالْأَفْتِصَادِ؛ لِأَنَّ الْأَمْوَالَ الَّتِي تُشْغَلُ
النَّاسَ قَدْ حُبِسَتْ فِي الْمَوْسَسَّاتِ الرِّيَوِيَّةِ، وَكَانَ
يَجِبُ أَنْ تَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ النَّاسِ جَمِيعًا لَا بَيْنَ
الْأَغْنِيَاءِ فَقَطْ، فَهِيَ الَّتِي تُحَرِّكُ الْأَعْمَالَ بِجَمِيعِ
أَصْنَافِهَا.

❖ مِنْ أَضْرَارِ الرِّيَا التَّفَاوُتُ الطَّبَقِيِّ؛ فَالْأَصْلُ أَنَّ
الْأَعْمَالَ تَلِدُ الْمَالَ، فَيَكُونُ الْمَالُ مُتَدَاوِلًا بَيْنَ جَمِيعِ
النَّاسِ كَمَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَمَّا إِذَا صَارَ الْمَالُ -
مَحْبُوسًا فِي الْمَوْسَسَّاتِ الرِّيَوِيَّةِ فَإِنَّ الْمَالَ -
حِينَئِذٍ- يَلِدُ الْمَالَ وَتَبْقَى الْأَعْمَالُ لَا تَجِدُ مَنْ
يُحَرِّكُهَا، وَتَبْقَى الْأَمْوَالُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَيُحَرِّمُ
مِنْهَا الْفُقَرَاءَ؛ وَهَذَا الَّذِي يُورِثُ الْأَحْقَادَ وَالْبُغْضَ،
وَهَذَا الَّذِي يُحْدِثُ التَّوَرَاتِ فِي الْعَالَمِ، وَهَذَا الَّذِي
حَدَّثَ، فَحِينَئِذَا كَانَتْ الرُّأَسْمَالِيَّةُ تَخْنُقُ الْفُقَرَاءَ

^{٣٠} المال في الإسلام تأليف الدكتور محمود محمد ١٤١

وَتَزِيدُهُمْ فَقْرًا اشْتَدَّ الْخِنَاقُ عَلَيْهِمْ فَأَنْتَجَ
الشُّيُوعِيَّةُ، وَمَا هَذَا مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ، فَلْيَحْذَرِ
الْجَشِعُونَ!

❖ أَنَّهُ يَجْعَلُ الْأُمَّةَ مُسْتَهْلِكَةً لَا مُنْتِجَةً، وَالْمُسْتَهْلِكُ
ضَعِيفٌ، وَالْمُنْتِجُ قَوِيٌّ، يُرَوَى أَنَّ سَيِّدَنَا عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَانَ يَتَفَقَّدُ رَعِيَّتَهُ يَوْمًا،
فَدَخَلَ بَلَدَةً فَوَجَدَ أَنَّ كُلَّ الْفَاعِلِيَّاتِ فِي هَذِهِ
الْبَلَدَةِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَعَنَّفَهُمْ تَعْنِيفًا شَدِيدًا
وَقَالَ: مَا هَذَا! قَالُوا: لَقَدْ سَخَّرَهُمُ اللَّهُ لَنَا. فَقَالَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَصْبَحْتُمْ عَبِيدًا
عِنْدَهُمْ؟! أَيُّ إِنَّ الْمُنْتِجَ قَوِيٌّ وَالْمُسْتَهْلِكُ ضَعِيفٌ.
فَإِذَا قَبِلْنَا أَنْ نَضَعَ الْأَمْوَالَ فِي مُؤَسَّسَاتٍ رِيوِيَّةٍ
دُونَ أَنْ نَعْمَلَ، فَسَوْفَ نَحْتَاجُ أَنْ نَسْتَوْرِدَ،
وَالْمُسْتَوْرِدُ ضَعِيفٌ وَالْمُنْتِجُ قَوِيٌّ.^{٣١}

❖ أَنَّ مَحَقَّ الرِّبَا حَاصِلٌ لَا مَحَالَّةَ، وَكَذَلِكَ الثَّوَابُ
فِي الصَّدَقَةِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، وَلَكِنْ لِمَاذَا لَمْ يَأْتِ

^{٣١} تفسير الدكتور محمد راتب النابلسي ج ١ ص ٦١٠.

الثَّوَابُ والعِقَابُ مُعَجَّلًا؟ لَوْ كَانَ صَاحِبُ الرِّبَا
يَأْتِيهِ الْمُحَقُّ عَاجِلًا وَلَوْ كَانَ كُلُّ مُذْنِبٍ تَأْتِيهِ
العُقُوبَةُ عَاجِلًا لَكَانَ كُلُّ النَّاسِ سَوْفَ يَنْتَعِدُونَ
عَنِ الرِّبَا وَعَنْ سَائِرِ الذُّنُوبِ، وَلَوْ كَانَ الْمُتَصَدِّقُ
وَكُلُّ مُطِيعٍ لِلَّهِ يَأْتِيهِ الثَّوَابُ سَرِيعًا لَسَارَعَ النَّاسُ
إِلَى الصَّدَقَةِ، وَهَذَا يَكُونُ تَرْكُ الرِّبَا وَتَرْكُ أَيِّ ذَنْبٍ
لَيْسَ لِلَّهِ، وَلَكِنْ خَوْفًا مِنَ الْعُقُوبَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ
الْعَاجِلَةِ، وَلَكَانَ الْمُتَصَدِّقُ وَفَاعِلُ أَيِّ خَيْرٍ لَيْسَ
لِلَّهِ، وَلَكِنْ طَمَعًا فِي الثَّوَابِ الْعَاجِلِ فِي الدُّنْيَا،
وَاللَّهُ يُرِيدُ لَنَا الْآخِرَةَ، تَخَيَّلْ إِنْسَانًا أَكَلَ الرِّبَا وَفِي
الْيَوْمِ التَّالِي تَلَفَ مَالَهُ، هَلْ تَرَاهُ يَعُودُ؟ وَهَكَذَا كُلُّ
ذَنْبٍ، وَلَوْ تَخَيَّلْتَ إِنْسَانًا كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِمِائَةِ رِيَالٍ
رَجَعَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي سَبْعَ مِائَةٍ وَهَكَذَا دَائِمًا، هَلْ
تَرَاهُ يَتْرُكُ الصَّدَقَةَ؟ لَا، بَلْ تَرَى جَمِيعَ النَّاسِ
يُسَارِعُونَ إِلَى الصَّدَقَةِ، وَلَكِنْ لَيْسَتْ لِلَّهِ.

الْخَاتِمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ وَعَوْنِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
الطَّاهِرِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى كِتَابُ (الرِّيَا.. مَزَالِقُ وَمَخَاطِرُ)
أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْكَرِيمَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَسْأَلُهُ
سُبْحَانَهُ الثَّوَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِكُلِّ مَنْ أَسْهَمَ فِي إِعْدَادِهِ أَوْ
طِبَاعَتِهِ أَوْ مُرَاجَعَتِهِ أَوْ تَوْزِيْعِهِ، آمِينَ!

إِعْدَاد: سَعِيدُ بْنُ مَطَرٍ بْنِ سَعِيدٍ الْمَسْقَرِيِّ (أَبُو مُعَاذٍ)

الْحَادِي

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، يَا مَنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ -جَلَّ جَلَالُهُ- فِي أَوَامِرِهِ
وَنَوَاهِيهِ، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لِي وَلَكَ الْفَلَاحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
تَحْيَلُ نَفْسَكَ وَأَنْتَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ تَنْزِلُ عَلَيْكَ مَلَائِكَةُ
الرَّحْمَةِ يُبَشِّرُونَكَ بِالْجَنَّةِ لِتَطْمَئِنَّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا
تَخْزُونَ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾^{٣٢}، تَحْيَلُ كَيْفَ
تَكُونُ مَسْرُورًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، سَوْفَ تَنْسَى جَمِيعَ مَصَائِبِ
الدُّنْيَا وَأَحْزَانِهَا وَكَأَنَّكَ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ، لِأَنَّ هَذِهِ الْبُشْرَى لَا
تَتَبَدَّلُ؛ فَعَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي تُوصلُنَا إِلَى هَذِهِ
الْبُشْرَى وَإِلَى جَنَّاتِ الْخُلُودِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْبُشْرَى
بِالنَّارِ.

ثُمَّ تَحْيَلُ نَفْسَكَ وَأَنْتَ فِي الْقَبْرِ تُبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ، تَأْتِيكَ هَذِهِ
الْبُشْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ الْقُطُبُ: عِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي الْقَبْرِ
وَعِنْدَ الْبَعْثِ يُبَشِّرُونَهُمْ بِرِضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْجَنَّةِ.^{٣٣} تَحْيَلُ

^{٣٢} سورة فصلت، الآية ٣٠.

^{٣٣} تيسير التفسير، ج ١٢، ص ٤٢٦-٤٢٧.

نَفْسِكَ وَأَنْتَ مُرْتَاخٌ فِي الْقَبْرِ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، اْعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَكُنْ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ.

تَخَيَّلْ نَفْسَكَ وَأَنْتَ تَأْخُذُ كِتَابَ أَعْمَالِكَ بِيَمِينِكَ، حِينَئِذٍ أَنْتَ فَرِحٌ مَسْرُورٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾^{٣٤}، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ مَسْرُورًا وَقَدْ نَجَحَ فِي الْاِخْتِيَارِ. أَخِي، لَوْ أُعْطِيَتِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بَدَلَ ذَلِكَ الْكِتَابِ، هَلْ تُوَافِقُ؟ لَا، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ كِتَابَ أَعْمَالِكَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا.

هَا أَنْتَ الْآنَ جِئْتَ إِلَى الْجَنَّةِ وَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا، هَا هُمْ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ تَتَلَقَّاهُمْ الْعَقَارِبُ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَمَاذَا يُسَاوِي عَمَلُكَ مَعَ ذَلِكَ النَّعِيمِ الْخَالِدِ؟ تَأْمَلْ قُصُورَكَ فِي الْجَنَّةِ، إِنَّهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَلَيْسَ الْمَجَارِي، إِنَّهَا أَنْهَارُ الْمَاءِ وَأَنْهَارُ الْعَسَلِ

^{٣٤} سورة الانشقاق، الآيات ٧-٩.

وَأَنهَارُ اللَّيْلِ وَأَنهَارُ الْخَمْرِ، وَلَا شَيْءَ هُنَاكَ يَخْرِبُ أَوْ
يَتَعَفَّنُ.

إِنَّكَ هُنَاكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاجَةٍ وَلَا مُكَيِّفٍ، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى
سُوقٍ؛ فَجَمِيعُ حَاجَاتِكَ مَوْجُودَةٌ، إِنَّ هُنَاكَ فَاكِهَةٌ لَا
مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ، فَقَدْ جَاوَزْتَ الْفَاكِهَةَ الَّتِي تَنْقَطِعُ
أَحْيَانًا، إِنَّكَ هُنَاكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى مُسْتَشْفَى، إِنَّكَ هُنَاكَ لَا
تَحْتَاجُ إِلَى مَحْكَمَةٍ أَوْ شُرْطَةٍ؛ فَلَيْسَ بَيْنَ النَّاسِ مَشَاكِلُ،
إِنَّ زَوْجَاتِكَ فِي الْجَنَّةِ فِي قِمَّةِ الْجَمَالِ، أَنْتَ مَهْمَا تَخَيَّلْتَ
جَمَالَ الْخُورِ الْعَيْنِ، فَهِيَ فَوْقَ مَا تَتَخَيَّلُ، وَكَذَلِكَ بَنَاتُ
حَوَاءَ.

أَنْتَ هُنَاكَ لَا تَسْمَعُ عَنْ طَلَّاقٍ، وَزَوْجَاتُكَ هُنَاكَ طَاهِرَاتُ
حَسَبٍ وَمَعْنَوِيَّاتٍ، فَلَيْسَ هُنَاكَ حَيْضٌ أَوْ نَفَاسٌ وَلَا بَوْلٌ وَلَا
غَائِطٌ، قَارِنْ بَيْنَ نِسَاءِ الْجَنَّةِ وَنِسَاءِ الدُّنْيَا، أَنْتَ هُنَاكَ لَا
تَحْتَاجُ إِلَى صَابُونٍ، أَنْتَ هُنَاكَ لَا تَخَافُ مَرَضًا وَلَا مَوْتًا،
وَلَا يُصِيبُكَ أَيُّ مَكْرُوهٍ، أَلَا تَسْتَحِقُّ تِلْكَ الْحَيَاةَ أَنْ تَتَعَبَ
مِنْ أَجْلِهَا؟ وَاللَّهِ لَوْ تَعِبْتَ طُولَ حَيَاتِكَ مِنْ أَجْلِ الْجَنَّةِ لَا
تَعْرِفُ طَعْمَ الرَّاحَةِ، ثُمَّ ذَهَبْتَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَسَوْفَ تَنْسَى
كُلَّ تَعَبٍ كَانَ عِنْدَكَ فِي الدُّنْيَا.

تَخَيَّلْ نَفْسَكَ وَأَنْتَ تَتَمَشَّى فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ بَيْنَ بَسَاتِينِكَ،
وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ تُقَلِّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ، أَنْتَ هُنَاكَ لَا
تَحْتَاجُ إِلَى سَيَّارَاتٍ أَوْ طَائِرَاتٍ، بَلْ تَطِيرُ مَتَى شِئْتَ وَتَسِيرُ
مَتَى شِئْتَ، أَنْتَ هُنَاكَ طَوْلُكَ سِتُونَ ذِرَاعًا -مَا شَاءَ اللَّهُ!-
أَنْتَ هُنَاكَ عِمْلَاق.

بَادِرْ -أَخِي- بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ إِلَى
الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَادِمَةٌ، وَلَا نَعْرِفُ مَتَى الرَّحِيلُ مِنَ
الدُّنْيَا، وَإِنْ شِئْتَ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا بُدَّ مِنَ
الصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَمُخَالَفَةِ النَّفْسِ. إِنَّ مُخَالَفَةَ
النَّفْسِ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ إِلَى جَنَاتِ الْخُلُودِ وَإِلَى رِضَاءِ
اللَّهِ تَعَالَى أَوَّلًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾^{٣٥}.

فَلَا تَطْمَعْ فِي جَنَاتِ الْخُلُودِ مِنْ غَيْرِ مُخَالَفَةِ النَّفْسِ، فَقَدْ
تَجِدُ نَفْسَكَ تَتَقَاعَسُ عَنْ أَذَاءِ شَيْءٍ مِنْ أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى
فَخَالَفَهَا، وَقَدْ تَجِدُهَا تَرْغَبُ فِي شَيْءٍ حَرَّمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ
تَجِدُهَا تُحِبُّ الرَّاحَةَ فَتُقْصِرُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَقَدْ تَجِدُهَا

^{٣٥} سورة النازعات، الآيات ٤٠ - ٤١.

تُحِبُّ الْفُضُولَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَكَثْرَةَ الْكَلَامِ، وَقَدْ تَجِدُهَا
تُحِبُّ تَضْيِيعَ الْوَقْتِ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، فَخَالِفْهَا.

الْمُهْمُّ، اجْعَلْ قَلْبَكَ وَقَالَْبَكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا رَأَيْتَ
النَّفْسَ انْحَرَفَتْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ارْجِعْهَا إِلَى الصِّرَاطِ
الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنْ أَبَتْ فَعَاقِبْهَا بِكَثْرَةِ النَّوَافِلِ وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ
تَعَالَى، قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّامِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

فَإِنْ أَبَتْ عَاقِبْهَا بِالصَّوْمِ

وَتَرَكْ مَا تَهْوَاهُ مِثْلَ النَّوْمِ

وَطَلَبِ الْعَوْنِ عَلَى تَذَلُّلِهَا

فَإِنَّمَا الْهَلَاكُ فِي تَجْلِيلِهَا^{٣٦}

فَأَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَى مُخَالَفَةِ النَّفْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، بَلْ فِي كُلِّ
سَاعَةٍ، خَالِفْ عَادَاتِ النَّفْسِ الَّتِي لَا تَنْفَعُكَ فِي الْآخِرَةِ،

^{٣٦} خاتمة مدارج الكمال، الإمام نور الدين الساملي، ص ١٦٨. خاتمة سلسة
جليلة حوت الكثير من الأخلاق والقيم والمبادئ، وعطت جانباً طيباً في تركيبة
النفس والارتقاء بها، وعلاج أمراضها وأدوائها، وقد شرحتها شرحاً مبسطاً
جميلاً الأستاذ يوسف بن سليم السياني -رحمه الله تعالى-.

فَلَا سَعَادَةَ إِلَّا بِذَلِكَ، أَذِيهَا وَاحِسِيهَا فِيمَا تَكْرَهُ مِنْ طَاعَةِ
اللَّهِ تَعَالَى، سُقِ هَذِهِ النَّفْسَ وَهِيَ رَاغِمَةٌ إِلَى بَابِ اللَّهِ تَعَالَى،
وَلَا تَرْجُوا رَاحَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ حَبْسِهَا عَلَى بَابِ رَبِّهَا،
وَإِذَا بَدَلْتَ قَلْبَكَ وَقَالَ بَكَ لَرَبِّكَ صَادَقْتَ مَغْنَمًا عَظِيمًا،
وَفَوْرًا فَوْقَ مَا تَتَصَوَّرُ.

تَأَلَّفَتْ لِهَذِهِ النَّفْسِ وَرَغَبَاتِهَا، فَقَدْ تَرَاهَا تَرْغَبُ فِي طَاعَةِ لَا
تَفُوتُ لِتُفَوِّتَ عَلَيْكَ طَاعَةً تَفُوتُ لَهَا وَقْتُ مُحَدَّدٍ، وَقَدْ
تَرْغَبُ فِي طَاعَةِ لِتُفَوِّتَ عَلَيْكَ أَهَمَّ مِنْهَا، وَقَدْ تَرْغَبُ فِي
الْعِبَادَةِ الْخَاصَّةِ بِكَ -مِثْلِ الصَّلَاةِ- وَتَقُولُ لَكَ: "اتْرُكْ
الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، لَا شَأْنَ لَكَ بِهَا"، عَلَيْكَ بِهَا، انْحَرْهَا
بِالْمُخَالَفَةِ وَإِنْ صَاحَتْ وَقَالَتْ: يَا وَيْلِي لَقَدْ عَذَّبْتَنِي، فَإِنَّ
بَذْلَهَا لِلَّهِ تَعَالَى صُورٌ لَهَا، وَإِنْ لَمْ تَبْذُلْهَا لِلَّهِ فَإِنَّ آخِرَ
حَيَاتِهَا الْمَوْتُ، إِذْ لَا فَايِدَةَ فِي حَيَاةِ النَّارِ وَهُمْ يَتَمَتَّعُونَ
الْمَوْتَ. قَالَ الْعَلَامَةُ الشَّاعِرُ أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ بْنِ
عُدَيْمٍ الْبَهْلَانِيُّ: ٣٧

٣٧ النَّفْسُ الرَّحْمَانِي، ص ٣٠٤، الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ الْبَهْلَانِيُّ.

تَعَنَّ وَلَا تَسْتَبِقِ لِلنَّفْسِ عَادَةً
أَتَلَقَى إِذَا لَمْ تَشَقَّ فِيهِ سَعَادَةً
أَذِيهَا وَأَصِيرُهَا وَسُقْمَهَا مُقَادَةً
فَلَا رَاحَةً تُرْجَى لِمَنْ رَامَ رَاحَةً

وَمَهْمَا بَدَلْتَ الرُّوحَ صَادَفْتَ مَغْنَمًا
تَلَقَّتْ لَهَا مِنْ حَيْثُ وَلَّتْ وَأَقْبَلَتْ
فَإِنَّ لَهَا كَيْدًا وَإِنْ هِيَ أَجْمَلَتْ
عَلَيْكَ بِهَا انْحَرْهَا وَإِنْ هِيَ وَلَوَلَّتْ
فَفِي بَدْلِهَا صَوْنٌ لَهَا إِنْ تَقَبَّلَتْ
وَالَا فَقَدْ سَيَقَتْ إِلَى ذَلِكَ الْجِي

فَإِنْ هِيَ عَمَّا يُوجِبُ الْبُعْدَ أَعْرَضَتْ
وَسَلَّمَتِ الْأَطْوَارَ فِيهِ وَقَوَّضَتْ
وَشَدَّتْ بِعَزْمٍ فِي السُّلُوكِ وَقَوَّضَتْ
هَنِيئًا لَهَا فَخْرًا بِمَا قَدْ تَعَرَّضَتْ
لِذَلِكَ الْجِي لَوْ كَانَ مَطْلَبُهَا احْتَى

ذَرِ الْكُؤْنَ فِي أَثْوَابِهِ يَتَغَوَّلُ
يَرُوقُ لَوْهِنِ الرَّأْيِ حُسْنًا وَيَجْمَلُ
فَمَالِكَ دُونَ الْحَقِّ فِيهِ مُعَوَّلُ
وَإِنْ أَمَّ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ مُؤَمِّلُ
فَيَمِّمَ إِلَى أَبْوَابِهِ مُتَقَدِّمًا
كَرِيمٌ لِضَرَاءِ الْفَقِيرِ مُرَاقِبُ
لَطِيفٌ إِذَا ضَاقَتْ بِعَبْدٍ كَوَارِبُ
لَهُ فِي الْقَضَايَا نَظْرَةٌ وَمَوَاهِبُ
فَأَبْوَابُهُ فَتَحَ وَمَا تَمَّ حَاجِبُ
وَأَفْضَالُهُ شَرَحَ وَمَا تَمَّ مُحْتَمَى
تَخَلَّى لِرَبِّي ظَاهِرِي وَالَّذِي بَطْنُ
وَخَلَّيْتُهُمُ وَالْكَؤْنَ وَالْأَهْلَ وَالْوَطْنَ
كَفَانِي عَنْ زَيْدٍ وَعَمْرٍو وَعَنْ وَعَنْ
لِأَبْوَابِهِ مَا عِشْتُ أَغْشَى وَلَمْ أَكُنْ
لِأَخْشَى رَقِيبًا أَوْ عَدُوًّا مُلَوَّمًا

هَمَسَات

- ❖ اخْذَرْ كُلَّ شَيْءٍ يَشْغُلُكَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ❖ مَنْ شَغَلَهُ طَلَبُ الدُّنْيَا عَنِ الْآخِرَةِ ذَلَّ.
- ❖ الْقُلُوبُ جَوَالَّةٌ، إِمَّا أَنْ تَجُولَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِمَّا أَنْ تَجُولَ فِي هَوَى النَّفْسِ.
- ❖ مُرَاقِبَةُ خَطَرَاتِ الْقَلْبِ سَبَبٌ لِصَلَاحِ الْجَوَارِحِ.
- ❖ إِنَّ الطَّاعَاتِ الَّتِي تُورِثُ عُجْبًا هِيَ شَرٌّ وَلَيْسَتْ خَيْرًا.
- ❖ إِذَا سَكَنَ حُبُّ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ تَرَحَّلَتْ مِنْهُ الْآخِرَةُ.
- ❖ مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْذُلُ.

دُعَاء

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ (ثَلَاثًا)، سُبْحَانَ اللَّهِ
وَبِحَمْدِهِ رِضًا نَفْسِهِ (ثَلَاثًا) سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مَدَادَ
كَلِمَاتِهِ (ثَلَاثًا) سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ زِينَةَ عَرْشِهِ (ثَلَاثًا) اللَّهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،
أَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي وَأَتُوبُ إِلَيْكَ (ثَلَاثًا).

إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ الْعَاصِي بِبَابِكَ،
مَا لِي غَيْرُكَ، أَنَا الْغَرِيقُ فِي نِعَمِكَ الَّتِي لَا أُحْصِيهَا وَلَا
أَسْتَحِقُّ أَقْلَهَا، إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ
الْعَاصِي بِبَابِكَ، مَا لِي غَيْرُكَ، زَكَ نَفْسِي وَآتَمَّا تَقَوَّاهَا؛ أَنْتَ
خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ الْعَاصِي بِبَابِكَ،
مَا لِي غَيْرُكَ، أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ الْعَاصِي بِبَابِكَ،
مَا لِي غَيْرُكَ، أَسْأَلُكَ تَوْبَةً صَادِقَةً أَثْبَتُ عَلَيْهَا حَتَّى الْمَمَاتِ،

وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ.

إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ الْعَاصِي بِبَابِكَ،
مَا لِي غَيْرُكَ، اغْفِرْ ذُنُوبِي وَارْحَمْنِي، وَحَبِّبْ إِلَيَّ الْإِيمَانَ وَكَرِهْ
إِلَيَّ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ الْعَاصِي بِبَابِكَ،
مَا لِي غَيْرُكَ، أَغُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ مَا يُبْعِدُنِي عَنْ طَاعَتِكَ يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ الْعَاصِي بِبَابِكَ،
مَا لِي غَيْرُكَ، قَلَّتْ حِيلَتِي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي،
فَاعْنِي عَلَى نَفْسِي وَالْدُّنْيَا وَالشَّيْطَانِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا
ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَالِهِ وَصَحْبِهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ